التأصيل الشّـــرعي لظاهـــــرة التنمّر

أ. سعد الدّين محمد أحمد الورفلي ـ طالب بمرحلة الدكتوراه ـ الأكاديمية الليبية.

المُقدّمـــــة:

إن ظاهـــرة التنمر ليست ظاهرة جديدة ؛ بل تصدّى لها الإســـلام، ونظر إليها نظرة حازمة ؛ لما فيها من أذية وما لها من تأثير على الفرد و نفسيته ، وما تؤدي إليه من فساد في المجتمع ، و للأسف الشديد فإنها تنتشر بسرعة شديدة ، وخاصة في المدارس و مواقع التواصل الاجتماعي ، حيث لا رقابة و لا واعـــز ديني. والإسلام حذّر من كل ما يتسبب في أذية الناس حيث قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم -:" **الْمُسْلِمُ مَنْ سَلِمَ الْمُسْلِمُونَ مِنْ لِسَانِهِ وَيَدِهِ،"** (1) ، وهذا الحديث واضح لا يحتاج إلى شرح ، فالتنمر سلوك هدفه وغايته العدوان على الآخرين روحيا أو نفسياً أو جسدياً ، فهو يخالف و يتعارض مع مبادئ الدّين الحنيف و قيمه التي تدعو إلى حفظ النفس والعقل وحفظ كرامة الإنسان كمقصد عظيم من مقاصد الشريعة الإسلامية.

ولقد حذر الإسلام من كل ما يسئ إلى الآخرين من تجريح بالقول أو بالفعل بأي نوع من الاعتداء مهما كانت الطريقة ، وقد أكد حرمة ذلك في القرآن الكريم والسنة النبوية، متوعّدا بالعذاب الشديد بالنار الموقدة التي تطلع على الأفئدة ، في سورة الهمزة، في قوله- تعالى - : **(وَيْلٌ لِكُلِّ هُمَزَةٍ لُمَزَةٍ الَّذِي جَمَعَ مَالًا وَعَدَّدَهُ يَحْسَبُ أَنَّ مَالَهُ أَخْلَدَهُ كَلَّا لَيُنْبَذَنَّ فِي الْحُطَمَةِ وَمَا أَدْرَاكَ مَا الْحُطَمَةُ نَارُ اللَّهِ الْمُوقَدَةُ الَّتِي تَطَّلِعُ عَلَى الْأَفْئِدَةِ إِنَّهَا عَلَيْهِمْ مُؤْصَدَةٌ فِي عَمَدٍ مُمَدَّدَةٍ) [الهمزة:1-8].**

مشكلة البحث:

تتلخص المشكلة في الإجابة على الإشكالية الرئيسية للبحث و هي : ما هو التأصيل الفقهي لظاهرة التنمر ، الذي تتولد منه التساؤلات التالية:

1- ما هو التعريف الشرعي للتنمر ؟

2- ما هي أدلته من القرآن و السنة و كيفية علاج هذه الظاهرة؟

3- ما هي أضرار التنمر على الفرد و الأسرة و المجتمع؟

أهمية البحث:

تكمن أهمية البحث في الآتي:

1- إبــراز دور القرآن و السنة النبوية في علاج الظواهر الاجتماعية عموماً، و ظاهرة التنمر على وجه الخصوص.

2- خطر ظاهرة التنمر على الفرد و الأسرة و المجتمع ما لم تلق اهتماماً من قبل الجميع بوضع الحلول لها.

أسباب اختيار البحث:

انتشار هذه الظاهرة الاجتماعية بين أفــراد المجتمع من أفراد و جماعات ، وحتى بين النساء، فأصبحت ظاهرة تهدد الجميع على حدّ سواء ، فعزمت على وضع تأصيل شرعي لهذه الظاهرة في هذا البحث لعله يكون مرجع أو صيحة إلى تلك الصيحات التي تنادي بوضع حد لهذا الخطر العظيم.

خطة البحث:

المبحث الأول ــ مفهوم التنمر

التنمر لغـــــــة : يدور المعنى اللغوي حول التوعد و التهدد، وتشتق من الفعل نَمِرَ يَنْمُرُ، ونَمِرَ الشخص: غضب خلقه فصار كالنمر الغاضب، وتنمّرَ: تمدد في الصوت عند الوعيد، و تنمر له: تنكّر و تغيّر. يقال: تنمر فلانٌ لفلانٍ، إذا أظهر تهدّداً، وتنمر له: أي : عبس و تغير وجهه ، وأصله من شراســـة الخُلق ، و به سمي النمر السبع المعروف. والتنمر يأتي تشبيهاً بأخلاق النمر و طبعه و شراسته ؛ لأنه لا يُرى إلاّ متنكراً غضبان ، ويقال لصاحب الخلق السيء ، و تنمر قلبه إذا شُحن بالحقد والكراهية"(2).

والتنمر اصطلاحاً : تعددت التعريفات و منها:

ـتكرار السلوك العدواني مع تزايد قابلية لتكرار وقوعه ، وذلك باستخدام القوة البدنية، أو المعلومات الشخصية التي قد يهدد بها الأشخاص مما يلحق بهم الأذى النفسي، وهي التي تتمثل في نشر الشائعات و التقليل من شأن الآخرين فضلاً عن التعدي عليهم، بالقول أو الفعل ، و إقصاء المتنمر عليهم من المجموعات و فرق العم (3) .

ـ **تعريف دار الإفتاء المصرية** :" ظاهـــرة التنمر هي الاعتداء اللفظي أو الجسدي المتكرر، والذي يمارسه عادة المعتدي (المتنمر) على من غيره معتمداً على قوته أو قوة رفقته، مستغلاً ضعف المعتدى عليه أو انفراده"(4).

ـ **تعريف علماء النفس** : " إيقاع الأذى على فرد أو أكثر؛ بدنياً أو نفسياً أو عاطفياً أو لفظياً، ويتضمن كذلك التهديد بالأذى البدني أو الجسمي بالسلاح والابتـــزاز، أو

مخالفة الحقوق المدنية، أو الاعتداء و الضرب أو العمل ضمن عصابات، و محاولات القتل أو التهديد"(5).

التنمر : هو عنف طويل المدى يقوم به فرد أو مجموعة من الأفراد ضد فرد غير قادر على الدفاع عن نفسه و قد يكون جسدياً أو نفسياً"(6) ، والمعنى الجامع لكل صُور التنمر: أنه سلوك عدواني يهدف للإضرار بشخص آخـــر عمداً، مهما كانت الطريقة ، وبهذا يكون عمل محرم شرعاً ؛ لأنّ الشريعة قد حرمت الإيذاء بكل صوره و أشكاله ، قال- تعالى- : **(وَالَّذِينَ يُؤْذُونَ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ بِغَيْرِ مَا اكْتَسَبُوا فَقَدِ احْتَمَلُوا بُهْتَانًا وَإِثْمًا مُبِينًا)**[الأحزاب:58] ، ويقول النبي- صلى الله عليه وسلم - :" **إِنَّ دِمَاءَكُمْ وَأَمْوَالَكُمْ عَلَيْكُمْ حَرَامٌ، كَحُرْمَةِ يَوْمِكُمْ هَذَا، فِي شَهْرِكُمْ هَذَا، فِي بَلَدِكُمْ هَذَا** "(7).

الأدلة على التنمر من القرآن و السنة.

أولاً ـــ الأدلة على التنمر من القرآن : هناك الكثير من الآيات الكريمة التي وردت في القرآن الكريم توضح معنى تنمر، وتصف حالات تنمر بعض الأشخاص على آخرين ، و بيان حالاتهم النفسية :

التنمر بالقتل : في قوله – تعالـــى - :**(وَاتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ ابْنَيْ آدَمَ بِالْحَقِّ إِذْ قَرَّبَا قُرْبَانًا فَتُقُبِّلَ مِنْ أَحَدِهِمَا وَلَمْ يُتَقَبَّلْ مِنَ الْآخَرِ قَالَ لَأَقْتُلَنَّكَ قَالَ إِنَّمَا يَتَقَبَّلُ اللَّهُ مِنَ الْمُتَّقِينَ لَئِنْ بَسَطْتَ إِلَيَّ يَدَكَ لِتَقْتُلَنِي مَا أَنَا بِبَاسِطٍ يَدِيَ إِلَيْكَ لِأَقْتُلَكَ إِنِّي أَخَافُ اللَّهَ رَبَّ الْعَالَمِينَ إِنِّي أُرِيدُ أَنْ تَبُوءَ بِإِثْمِي وَإِثْمِكَ فَتَكُونَ مِنْ أَصْحَابِ النَّارِ وَذَلِكَ جَزَاءُ الظَّالِمِينَ فَطَوَّعَتْ لَهُ نَفْسُهُ قَتْلَ أَخِيهِ فَقَتَلَهُ فَأَصْبَحَ مِنَ الْخَاسِرِينَ)** [المائدة:27-30]. ، وفي قوله- تعالى- : **(اقْتُلُوا يُوسُفَ أَوِ اطْرَحُوهُ أَرْضًا يَخْلُ لَكُمْ وَجْهُ أَبِيكُمْ وَتَكُونُوا مِنْ بَعْدِهِ قَوْمًا صَالِحِينَ)** [يوسف: 9].

التنمر بالسخرية و الاســـتهزاء ، في قوله - تعالى - : **(إِنَّ الَّذِينَ أَجْرَمُوا كَانُوا مِنَ الَّذِينَ آمَنُوا يَضْحَكُونَ وَإِذَا مَرُّوا بِهِمْ يَتَغَامَزُونَ وَإِذَا انْقَلَبُوا إِلَى أَهْلِهِمُ انْقَلَبُوا فَكِهِينَ وَإِذَا رَأَوْهُمْ قَالُوا إِنَّ هَؤُلَاءِ لَضَالُّونَ)**[المطففين: 29-32]. وفـــي وقوله – تعالى- : **(وَيَصْنَعُ الْفُلْكَ وَكُلَّمَا مَرَّ عَلَيْهِ مَلَأٌ مِنْ قَوْمِهِ سَخِرُوا مِنْهُ قَالَ إِنْ تَسْخَرُوا مِنَّا فَإِنَّا نَسْخَرُ مِنْكُمْ كَمَا تَسْخَرُونَ)** [هود:38]، لم ينـــج الأنبياء والرســـل من الاستهزاء من قومهم ، فكان العقاب لأقوامهم، وفيه تحذير للمؤمنين أن ينالهم العذاب كما نال الذين من قبلهم، قال – تعالى - : **(وَلَقَدِ اسْتُهْزِئَ بِرُسُلٍ مِنْ قَبْلِكَ فَحَاقَ بِالَّذِينَ سَخِرُوا مِنْهُمْ مَا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِئُونَ)** [الأنعام:10].

ثانياً ـ الأدلة على التنمر من السنة النبوية : لقد وردت ألفاظ كثيرة في السنة النبوية تؤدي معنى التنمر، وقد نهى النبي ‘ عن ذلك و منها: ضحك الصحابة من دقة ساقي

عبد الله بن مسعود - رضي الله عنهم جميعا - يوماً عندما صعد نخلة , وقد ظهرت ساقيه، فنهاهم رسول الله - صلى الله عليه وسلم - عن ذلك ، وقال لهم : **" مَا يُضْحِكُكُمْ مِنْ دِقَّةِ سَاقَيْهِ، وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ إِنَّهُمَا أَثْقَلُ فِي الْمِيزَانِ مِنْ أُحُدٍ "** (8) .

التنمر بالنسب واللون – العنصرية- موقف أبي ذر مع بلال عندما وصفه بابن السوداء- تنمر بمفهومنا المعاصر- فشكاه إلى النبي - صلى الله عليه وسلم - فقال له:**" يَا أَبَا ذَرٍّ أَعَيَّرْتَهُ بِأُمِّهِ؟ إِنَّكَ امْرُؤٌ فِيكَ جَاهِلِيَّةٌ"** (9).

كما جاءت الأدلة على التنمر من أقوال العلماء في تفاسيرهم : قول ثعلب في تفسير قوله – تعالى - : **(مَرَدُوا عَلَى النِّفَاقِ لَا تَعْلَمُهُمْ نَحْنُ نَعْلَمُهُمْ) [التوبة: (101]**، قال : استنمروا على النفاق (10) ، و ذكر الزرقاني توفي 1367هـ في كتابه:- مناهل العرفان في علوم القرآن - لفظة التنمر، حين قال :" تنمّـــر أعداء الله على القرآن وألقـوْا في طريق الإيمان به حبالاً وعصياً من التخيلات والأوهـــام ، من ذلك شبهات لفقوها ووجهوها إلى أسلوبه وهي مع التوائها وخبثها مفضوحة منقوضة في هذا الكتاب" (11).

المبحث الثاني ــ أنـــواع التنمر:

يمر التنمر بمراحل متعدد وأماكن مختلفة ، تعتبر كل واحدة منها نوع من أنواع التنمر و هـــي :

أولا ــ أنـــواع التنمـــر باعتبار السلوك والألفاظ

التنمـــر اللفظـــي : وهو الأشـــهر والأكثر شيوعا، وهو الأسهل من حيث التنفيذ، ويكون ذلك باستخدام الألفاظ السيئة و الجارحة ؛ بالتوبيخ أو الصـــراخ أو بالتنابز بالألقاب، و يكون بشـــكل مباشـــر أو غير مباشر، قال - تعالـــى - : **(يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا يَسْخَرْ قَوْمٌ مِنْ قَوْمٍ عَسَى أَنْ يَكُونُوا خَيْرًا مِنْهُمْ وَلَا نِسَاءٌ مِنْ نِسَاءٍ عَسَى أَنْ يَكُنَّ خَيْرًا مِنْهُنَّ وَلَا تَلْمِزُوا أَنْفُسَكُمْ وَلَا تَنَابَزُوا بِالْأَلْقَابِ بِئْسَ الِاسْمُ الْفُسُوقُ بَعْدَ الْإِيمَانِ وَمَنْ لَمْ يَتُبْ فَأُولَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اجْتَنِبُوا كَثِيرًا مِنَ الظَّنِّ إِنَّ بَعْضَ الظَّنِّ إِثْمٌ وَلَا تَجَسَّسُوا وَلَا يَغْتَبْ بَعْضُكُمْ بَعْضًا أَيُحِبُّ أَحَدُكُمْ أَنْ يَأْكُلَ لَحْمَ أَخِيهِ مَيْتًا فَكَرِهْتُمُوهُ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ تَوَّابٌ رَحِيمٌ) [الحجرات:11-12]** ، فالآية توضح للمؤمنين بعض أنواع التنمر اللفظي، وترشده إلى النهي عن السخرية لتهذيب أخلاقهم، و تزكية نفوسهم، باتباع ما أنزل الله و بهدي رسوله ‘ و سنته.

ـ التنمر اللفظـــي المباشـــر : يكون اللفظ فيه مباشرة فيوجه المتنمر عليه، على شكل سخرية من شكله أو لونه أو طوله، و الغاية من ذلك التقليل من شأنه و احتقاره؛ من أجل الانتقام منه، وتقليل قدره و مكانته بين الناس، قال - تعالى- : **(إِنَّ الَّذِينَ أَجْرَمُوا**

كَانُوا مِنَ الَّذِينَ آمَنُوا يَضْحَكُونَ وَإِذَا مَرُّوا بِهِمْ يَتَغَامَزُونَ وَإِذَا انْقَلَبُوا إِلَى أَهْلِهِمُ انْقَلَبُوا فَكِهِينَ وَإِذَا رَأَوْهُمْ قَالُوا إِنَّ هَؤُلَاءِ لَضَالُّونَ) [المطففين: 29-32،] وإن نزلت الآية في كفار قريش مع صهيب و بلال و عمار ونظرائهم فهي عامة فيمن جرى مجراهم قديماً و بقية الدهر؛لأن العبرة بعموم اللفظ لا بخصوص السبب.

ـ التنمر اللفظي غير المباشـــــر : و ذلك باستخدام صيغة الغائب، حيث يفهم منه السامعون من المقصود منه، و قد يكون بالغيبة ، بنشر الأكاذيب و الشائعات؛ من أجل تحقيق الغايات نفسها من احتقار المتنمر عليه و التقليل من قدره ، والغيبة من الأمراض الاجتماعية الخطيرة، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- قَالَ: **"أَتَدْرُونَ مَا الْغِيبَةُ؟ قَالُوا اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ قَالَ: ذِكْرُكَ أَخَاكَ بِمَا يَكْرَهُ قِيلَ: أَفَرَأَيْتَ إِنْ كَانَ فِي أَخِي مَا أَقُولُ؟ قَالَ: إِنْ كَانَ فِيهِ مَا تَقُولُ فَقَدِ اغْتَبْتَهُ، وَإِنْ لَمْ يَكُنْ فِيهِ مَا تَقُولُ فَقَدْ بَهَتَّهُ "** (12) وعنه - أيضا - عن رسول الله ‘ قال: **" نَّ الرَّجُلَ لَيَتَكَلَّمُ بِكَلِمَةٍ لِيُضْحِكَ بِهِ الْقَوْمَ، يَهْوِي بِهَا مِنْ أَبْعَدَ مِنَ الثُّرَيَّا "** (13).

التنمر الجســـــــدي: وذلك باستخدام القـــــوة وإلحاق الأذى الجســـدي والضرر بشخص أو مجموعة أشخاص، ويكون عن طريق الضرب أو الصفع أو الطعن أو بالقتل أحياناً عند عدم وجود من يقوم بأخذ الحقوق في غياب القضاء و الدولة، قال - تعالى - : **(قَالَ لَأَقْتُلَنَّكَ) [المائدة: 27].**

التنمر الاجتماعـــــــي : وهو عزل المتنمر عليه اجتماعيا و حرمانه من الانخراط مع أي : مجموعة من الناس، وله أشكال و صور منها:

ـ استبعاد المتنمر عليه من كل المناسبات الاجتماعية العامة بسبب وجود شيء مختلف به عن الآخرين، قال - تعالى- : **(قَالُوا أَخْرِجُوهُمْ مِنْ قَرْيَتِكُمْ إِنَّهُمْ أُنَاسٌ يَتَطَهَّرُونَ)[الأعراف:82].**

ـ النبذ وعدم المخالطة، كالامتناع عن اللعب معهم.

ـ الإحراج بسبب الاختلاف الخِلْقِي عن الآخرين ، سواء كان في الشكل أو اللون أو اللغة أو غيرها.

ثانياً ـ أنواع التنمر باعتبار الأماكن التي يحدث فيها التنمر:

يحدث التنمر في جميع الأماكن، قد يحدث في المدرسة، أو العمل، أو من وراء الشاشات الإلكترونية عبر قنوات التواصل الاجتماعي، أو قد يقع داخل الأسرة الواحدة.

وأشهرها التنمر المدرسي، وأوسعها، وقد حظي بكثير من الدراسات النفسية والتربوية والشرعية، وذلك لخطره العظيم بين الطلاب، ولفداحة آثاره المدمـرة على الطلاب أنفسهم و على أسرهم و على المجتمع ككل(14).

وأما التنمر الذي يحدث في أماكن العمل بين زملاء المهنة ، أو بين الرؤساء والمرؤوسين، من تأخير ترقية أو حرمان من مزايا معينة أو رفض توظيف بسبب أفكار أو لون بشرة أو جنس أو أصول أو مرض أو غير ذلك.

وأما التنمر الإلكتروني ، يكون عن طريق وسائل التواصل الاجتماعي و البريد الإلكتروني، أو من خلال الرسائل النصية عبر الهواتف الذكية، وذلك بنشر الشائعات و الأخبار المزيفة الكاذبة، مع الفبركة للصور بوسائل التقنية الحديثة، بهدف التقليل من قيمة المتنمر عليه بين الناس و بين أهله و أصحابه، وقد يكون أحياناً بهدف ابتزازه الحصول على المال أو تنازل عن بعض الحقوق و المواقف، وتكمن خطورته في أنه يصعب الهروب منه، و قدرة المتنمر على عدم كشف اسمه، وعدم القدرة على ضبط المتنمر و ردعه.

وأما التنمر الأسري ، فساحته البيت والأسرة الواحدة ، فقد يكون عن طريق تنمر الأخوة على بعض بغية الحصول منه على مكاسب أو بدافع الغيرة، أو بدافع من بعض التقاليد البالية العفنة، أو تنمر الزوج على زوجته لضعفها و قلة حيلتها، أو تنمر الأقارب على بعض بسبب الغيرة و الحسد.

فالسخرية من الناس مخالفة صريحة لأمر الله - عز و جل- ثم هي جالبة لسخطه مستوجبة لعذابه، لذا يجب على كل مسلم تجنب السخرية و الاستهزاء بالآخرين؛ لأن كل ما يصدر عنه محاسب عليه، قال- تعالى- : **(مَا يَلْفِظُ مِنْ قَوْلٍ إِلَّا لَدَيْهِ رَقِيبٌ عَتِيدٌ) [ق: 18]** ، وقال- تعالى- : **(وَمَنْ لَمْ يَتُبْ فَأُولَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ) [الحجرات:11].**

أسباب التنمر:

أولا ــ التربيـــــة : إن من أهم الأسباب التي ساهمت في انتشار ظاهرة التنمر، هي التربية الخاطئة، و غياب دور الأسرة، ودور المدرسة و المساجد في تنشئة أفراد صالحين في المجتمع، والأسلوب الخاطئ الذي تنتهجه الأسرة مع الأطفال في تربيتهم على أسس غير إسلامية، من إهانة الطفل أو إهماله أو التنمر عليه دون علم و قصد، وانعدام المودة بين أفراد الأسرة، وكذلك غياب المربيين في المدارس، حيث أصبحت تهتد بالتعليم دون التربية، و كذلك تفس الأمر في المساجد.

ثانياً ــ البيئـــــة المحيطـة : ويقد بها الأصحاب و مكان المعيشة، حيث كون الصاحب ساحب، قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم - :" **الرَّجُلُ عَلَى دِينِ خَلِيلِهِ، فَلْيَنْظُرْ أَحَدُكُمْ مَنْ يُخَالِلُ** "(15) ، وقال ابن الجوزي :" ما رأيت أكثر أذى للمؤمنين من مخالطة من لا يصلح ، فإن الطبع يسرق"(16).

ثالثاً ــ التأثر بالأعلام : قد يلعب الأعلام دور إيجابي في تنشئة الأفراد، إلاّ أنه يلعب دوراً سلبياً هداماً، في ظل تراجع دور الأسرة و المدرسة ودور العبادة في تأدية واجباتها. فأفلام الرعب و المشاهد الدموية، و أفلام الكرتون(الرسوم المتحركة) التي تجسد مظاهر التنمر بمختلف أنواعها، و أن المتنمر شخصاً ذكياً قوياً مرغوباً فيه، يؤدي إلى انتشار هذه الظاهرة.

الآثار المترتبة على التنمر : إن عواقب التنمر تعود على المتنمر عليه بشكل مدمر، وذلك تعود على الشخص المتنمر نفسه قبل غيره، ويمتد هذا التأثير على المجتمع، وهذه بعض الآثار :

أولاً ــ الآثار النفسية:

ــ يؤدي التنمر إلى مشاكل نفسية كبيرة على المتنمر عليه (الضحية)، من شعور بالوحدة و الاكتئاب و القلق و الكآبة و الانطوائية، الذي قد يؤدي إلى الانتحار هرباً من المجتمع و من التنمر، وقد يؤدي إلى التحول من متنمر عليه إلى متنمر على الآخرين، من منطلق أن الهجوم خير وسيلة للدفاع، و قد يتحول إلى مجرم قاتل؛ بأن يقتل المتنمر دفاعاً عن النفس وردٍّ لكرامته خاصة إذا كان التنمر أمام الأصحاب ، فتكون ردة الفعل قوية جداً تؤدي إلى القتل نتيجة الغضب.

ــ أما بالنسبة للمتنمر، فيفقد الإحساس بالذنب، ويصبح قاسي القلب، فاقداً للإنسانية والرحمة، فيطبع على قلبه، فهو دائم التنمر، وقد ينتقل إلى أهله، والتنمر أول الطريق لارتكاب الجرائم، فقد اعتاد المتنمر على الاعتداء على الغير، وخاصة عند رفض وكراهية المجتمع له نتيجة تنمره على الغير، مما يجعله معزولاً عن الناس، وقد يؤدي تنمره على الغير إلى الفشل في الحياة الاجتماعية و العملية كالطرد من المدرسة أو العمل أو رفضه عند طلب الزواج، أو يصبح مدمناً للمخدرات و الخمر، بل قد يلجأ الى السرقة للحاجة أو الانتقام من الغير خاصة إذا أصبح دون مصدر رزق.

ــ في حال انتشار ظاهرة التنمر في المجتمع قبل ردعها إن أمكن، تنتشر في هذا المجتمع الرذيلة من جرائم و سرقات و بطالة و غيرها، ويصبح المجتمع هشاً يعاني التفكك و ضعف العلاقات الاجتماعية، و كراهية الناس لبعضها.

المبحث الثالث ـ عـلاج ظاهرة التنمر:

العلاج بالقرآن و السنة: لقد اتخذ القرآن الكريم منهج الوقاية الذي يقي الفرد والمجتمع من الأمراض الاجتماعية الخطيرة قبل ان يحتاج إلى العلاج، فحذر الإسلام من التنمر، وإيذاء الآخرين ولو بكلمة أو فعل أو حتى نظرة، ومن يفعل ذلك له عذاب شديد، فقد سبق القرآن الكريم علماء النفس و الاجتماع بالنهي عن التنمر (السخرية والاستهزاء و الاعتداء و الإيذاء)، و التحذير منه بنصوص قطعية في تهذيب الفرد والمجتمع وصيانة له من كل رذيلة ووقاية من الأضرار بجميع أنواعها، قال ـ تعالى- : **(يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا يَسْخَرْ قَوْمٌ مِنْ قَوْمٍ عَسَى أَنْ يَكُونُوا خَيْرًا مِنْهُمْ وَلَا نِسَاءٌ مِنْ نِسَاءٍ عَسَى أَنْ يَكُنَّ خَيْرًا مِنْهُنَّ وَلَا تَلْمِزُوا أَنْفُسَكُمْ وَلَا تَنَابَزُوا بِالْأَلْقَابِ بِئْسَ الِاسْمُ الْفُسُوقُ بَعْدَ الْإِيمَانِ وَمَنْ لَمْ يَتُبْ فَأُولَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اجْتَنِبُوا كَثِيرًا مِنَ الظَّنِّ إِنَّ بَعْضَ الظَّنِّ إِثْمٌ وَلَا تَجَسَّسُوا وَلَا يَغْتَبْ بَعْضُكُمْ بَعْضًا أَيُحِبُّ أَحَدُكُمْ أَنْ يَأْكُلَ لَحْمَ أَخِيهِ مَيْتًا فَكَرِهْتُمُوهُ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ تَوَّابٌ رَحِيمٌ)** [الحجرات:11-12].

ـ نهي عن السخرية بجميع صورها بين الرجال و النساء، جاء في الحديث:" **لاَ تُظْهِرِ الشَّمَاتَةَ لأَخِيكَ فَيَرْحَمَهُ اللَّهُ وَيَبْتَلِيكَ** "(17).

ـ السخرية من الناس، والتنابز بالألقاب فسق، يفقد الإنسان الهدف الأسمى الذي جاء من أجله لهذه الحياة و هو الإيمان بالله و عبادته و توحيده.

ـ الغيبة حرام بالكتاب و السنة، وتكمن خطورة الغيبة و آثارها الوخيمة ، بأن جعلها الله مثل أكل الميتة المحرّمة من لحم الأخ الميت الذي لا يستطيع الدفع عن نفسه، قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم - :" **كُلُّ الْمُسْلِمِ عَلَى الْمُسْلِمِ حَرَامٌ: دَمُهُ، وَمَالُهُ، وَعِرْضُهُ** "(18).

فهذه الآيات الكريمة والأحاديث العظيمة تصوّر واقعاً لكثير من المستهزئين والضاحكين المضحكين ، يختلقون أساليب السخرية بالناس والاستهزاء بالناس بسبب فراغهم و كبرهم ، ليضحك و يُضحك غيره ، فإن لم يتب فهو من الظالمين ، بتعريض أنفسهم للعذاب. وقد جاء النهي صريحاً و عاماً في حرمة الاعتداء، قال – تعالى- : **(وَلَا تَعْتَدُوا إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْمُعْتَدِينَ)** [البقرة: 190]، فهذه الآية تحذير من الاعتداء، وهو ابتداء بالظلم، فخلو المجتمع من العدوان ، يصبح مثالياً، يشعر فيه كل فرد بالأمن؛ لأنه من مقومات السعادة و الاستقرار، وقد حرم القرآن الاعتداء بداية من اعتداء الإنسان على نفسه لأنها ليست ملكاً له، قال- تعالى - : **(وَلَا تَقْتُلُوا أَنْفُسَكُمْ إِنَّ اللَّهَ كَانَ بِكُمْ رَحِيمًا وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ عُدْوَانًا وَظُلْمًا فَسَوْفَ نُصْلِيهِ نَارًا وَكَانَ ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرًا)** [النساء:29-

30]، و كذلك حرم الاعتداء على الغير، قال – تعالى- : (**وَلَا تَقْتُلُوا النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ**) [الإســـراء:33]، وقال النبي - صلى الله عليه وسلم -:" **لَا تَقْتُلُ نَفْسًا نَفْسٌ ظُلْمًا إِلَّا كَانَ عَلَى ابْنِ آدَمَ الْقَاتِلِ كِفْلٌ مِنْ إِثْمِهَا، لِأَنَّهُ أَوَّلُ مَنْ سَنَّ الْقَتْلَ** "(19).

العـــــلاج عن طريق الأســـرة و المدرسة و المجتمع:

التنمر أصبح مشكلة عالمية حظيت باهتمام واسع النطاق، وما له من آثار سلبية على عملية التعليم و التقدم، فكان لا بد من وضع الحلول لمكافحة هذه الظاهرة:

أولاً ـــ دور الأســـرة: بما أن الأسرة هي نواة المجتمع فكان الدور عليها كبير:

ـ التربية الصحيحة بتقوية الوازع الديني للأبناء منذ الصغر، وزرع الأخلاق الحميدة، وحب التعاون، ومساعدة الضعفاء و المساكين، و غيرها، قال – تعالى- : (**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا قُوا أَنْفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ عَلَيْهَا مَلَائِكَةٌ غِلَاظٌ شِدَادٌ لَا يَعْصُونَ اللَّهَ مَا أَمَرَهُمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ**) [التحريم:6].

ـ التربية الصحيحة البعيدة عن العنف و الاستبداد مع زرع الثقة بالنفس لدى الأطفال.

ـ مناقشة الطـــفل المتنمر بهدوء و الوقوف معه على الأسباب التي جعلته يتنمر، مع تعليمه السلوك الصحيح.

ـ مراقبة الأبناء في مشاهدة البرامج التلفزيونية، والأنترنت مع التحكم في هذه الوسائل، والانتباه لأي أمور غير عادية.

ـ المحافظة على بيئة سليمة للأطفال، و انتقاء الأصحاب الأخيار، فللصداقات تأثير كبير في توجيه النفس و العقل، قال - تعالى- : (**الْأَخِلَّاءُ يَوْمَئِذٍ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ إِلَّا الْمُتَّقِينَ**)[الزخرف:67].

ثانيا ـ دور المدرسة في مواجهة التنمر:

ـ ربط العلاقة بين المدرسة و الأسرة عن طريق الإخصائي الاجتماعي في المدرسة.

ـ حماية كل طفل من التعرض للتنمر داخل المدرسة.

ـ تكثيف الرقابة و الإشراف على التلاميذ مما يضمن عدم تعرضهم للتنمر و الخوف من الغير.

ـ الدورات التثقيفية من قبل المرشدين الاجتماعيين و النفسيين في المدارس.

دور المجتمع في مواجهة التنمر: قال - تعالى - : (**وَتَعَاوَنُـــوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَى وَلَا تَعَاوَنُوا عَلَى الْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ**) [المائدة: 2]

ـ مواجهة التنمر عبر المؤسسات الإعلامية الرسمية والخاصة، والعمل على بث البرامج التعليمية و الدينية و الوثائقية الهادفة و تجنب برامج العنف، مع توفير الألعاب التي من هدفها تحسين القدرات العقلية للأفراد.

ـ دور علماء الدين في غاية الأهمية في توعية المجتمع بكل أصنافه، للتسامح و الرفق و حب الآخرين و مراعاة حقوق الغير من المسلمين و غيرهم، و البعد عن الظلم و الاعتداء.

ـ دور المؤسسات التشريعية و التنفيذية، من وضع قوانين صارمة لمعاقبة المتنمرين، وحماية حقوق الأفراد الممارس عليهم التنمر، وتعويضهم عن الأضرار النفسية أو الجسدية التي تعرضوا لها

الخاتمة:

أهم النتائج التي توصل إليها الباحث:

1ـ تسليط الضوء على ظاهرة التنمر، ومحاولة وضع تأصيل شرعي لها.

2ـ انتشار ظاهرة التنمر نظراً لغياب دور الأسرة في التربية الصحيحة، و كذلك دور المدرسة، في ظل وجود أعلام العنف عبر وسائل الأعلام من تلفزيون و تواصل اجتماعي عبر الانترنت.

3ـ يحدث التنمر بصور عديدة و مختلفة في حياتنا، تقع كلها تحت التنمر اللفظي أو الجسدي، سواء في الأسرة أو المدرسة أو مكان العمل او غيرها.

4ـ تعدد أسباب التنمر، من تربية غير صحيحة و غياب الوازع الديني، والتأثر بالأعلام و خاصة الغربي و ما يحتويه من عنف.

5ـ مواجهة و علاج ظاهرة التنمر بالقرآن والسنة، وكذلك أدوار كل من الأسرة والمدرسة و مؤسسات المجتمع.

6ـ الإسلام له السبق في طرح هذه القضايا وعلاجها ، والمصطلح الغربي والحديث يختلف عن المصطلح الشرعي في الإسلام ، إلاّ أن مفهوم المصطلح هو نفسه.

التوصـــــيات:

1ـ زرع الوازع الديني في أفراد المجتمع منذ الطفولة عبر الأسرة و المدرسة والمؤسسات الدينية و غيرها.

2ـ الاهتمام بالدراسات القرآنية في معالجة الظواهر الاجتماعية و القضايا المعاصرة.

3ـ التحذير من التنمر، كونه شكل من أشكال العنف و العدوان التي تهدد المجتمعات.

الهوامـــــــــش

القرآن الكريم برواية حفص.

1. أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب الإيمان، باب : أي الإسلام أفضل، 13/1، رقم 11.
2. القاموس المحيط، الفيروز أبادي(817هـ)، (نمر).487/1، والاشتقاق، لابن دريد، دار الجيل، بيروت، ص 148.
3. العوامل الاجتماعية المؤدية للعنف، فهد الطيار، جامعة نايف للعلوم الأمنية ، السعودية، 2005م، ص 7.
4. دار الإفتاء المصرية، نقلا عن موقع البلد الإلكتروني، (https://www.dar-alifta.org/) بتاريخ: 2024/2/16م.
5. سلوك التنمر عند الأطفال و المراهقين، د.علي موسى الصبحين، د. محمد فرحان القضاة، جامعة نايف العربية للعلوم الأمنية، الرياض، ص 8.
6. سلوك التنمر و علاقته بمفهوم الذات الأكاديمي، طرب عيسى جرايسي، ص 7.
7. أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب الحج، باب الخطبة أيام منى، 619/2، رقم 1652.
8. أخرجه ابن حبان في صحيحه، محمد حبان التميمي(261هـ)، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط1، 1988م، ذكر تمثيل المصطفى ، طاعات ابن مسعود التي كان بسبيلها من قدميه بأحد في ثقل الميزان يوم القيامة: 546/15، رقم (7069).
9. أخرجه البخاري في صحيحه، باب المعاصي من أمر الجاهلية، رقم 30.
10. تفسير السمعاني، منصور بن محمد السمعاني (489هـ) ، دار الوطن، الرياض، ط1، 1997م : 343/2.
11. مناهل العرفان في علوم القرآن، محمد عبد العظيم الزرقاني(1367هـ) ، مطبعة عيسى البابي و شركاه، ط3: 330/2.
12. أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب البر و الصلة و الآداب، باب تحريم الغيبة، 2001/4، رقم 2589.
13. أخرجه أحمد في مسنده: 121/15، و قال الشيخ شعيب: حسن لغيره.
14. ظاهرة التنمر و علاجها بالقرآن ص 21.
15. أخرجه الترمذي في سننه، باب الزهد: رقم 2378. دار الغرب، بيروت.
16. صيد الخاطر، ابن الجوزي، دار القلم، دمشق، ط1، 2004م: 425/1.
17. أخرجه الترمذي من حديث واثلة بن الأسقع - رضي الله عنه- ، وقال الترمذي: " حديث حسن غريب" 622/4. وَمَكْحُولٌ قَدْ سَمِعَ مِنْ وَاثِلَةَ بْنِ الأَسْقَعِ، وَأَنَسِ بْنِ مَالِكٍ وَأَبِي هِنْدٍ الدَّارِيِّ، وَيُقَالُ: إِنَّهُ لَمْ يَسْمَعْ مِنْ أَحَدٍ مِنْ أَصْحَابِ النَّبِيِّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِلاَّ مِنْ هَؤُلاَءِ الثَّلاَثَةِ وَمَكْحُولٌ، شَامِيٌّ يُكْنَى أَبَا عَبْدِ اللهِ وَكَانَ عَبْدًا فَأَعْتِقَ ومكْحُولٌ الأَزْدِيُّ بَصْرِيٌّ سَمِعَ مِنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ عُمَرَ، يَرْوِي عَنْهُ عُمَارَةُ بْنُ زَاذَانَ. حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ حُجْرٍ، قَالَ: حَدَّثَنَا إِسْمَاعِيلُ بْنُ عَيَّاشٍ، عَنْ تَمِيمِ بْنِ عَطِيَّةَ.
18. أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب البر و الصلة و الآداب، باب تحريم ظلم المسلم، 1986/4، رقم 2564.
19. أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب الأنبياء، باب قول الله تعالى، 1213/3، رقم 3157.